Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منطق الطير "للعطار"

من الأهمية بمكان أن نعرف بهذا الكتاب من بين كتب الصوفية ، وهو من أشهرها وأقدمها . وعلينا — قبل هذا التعريف — أن ننبه إلى أننا يجب أن ننظر إلى القيم التى يجلوها الأدب الصوفى فى قرائنها التاريخية حتى تتميز القيم الحاضرة بالغابرة وأن نستنتج من هذه القرائن الدلالات اللازمة للتعبير الفنى ، لا الدلالات المباشرة التى لا يجوز فيها أدب من الآداب .

ولا ننكر أن للأدب الصوفى جانباً سلبياً فى حرص أهله على الهرب من هذه الدنيا ، حيث السعادة وهم من الأوهام يساور المغترين ، فى سبيل الظفر بالسعادة فى العـــالم العلوى ، سعادة خالدة ، عن طريق العبادة والتعالى بالروح . ولم تكن هذه السلبية طابع الأدب الصوفى كله ولا ينبغى أن يصرفنا هذا الجانب فيها عما زخر به أدبها من تعال روحى عن الإسفاف ، وعن الإسفاف المادى . ثم إن هذا التعالى قد بدأ فى صور الأدب الصوفى وتجاربه صادقاً أصيلا مشبوب الطابع مما نم عن ضيق أهله بشرور مجتمعاتهم ومفاسدها. فعلى مافى الحرص على الهرب من مواجهة صعاب الحياة فى مجتمعاتهم ، وعلى ما يبدو فى ذلك من أثره فى نشدان السعادة الذاتية ، أشع الأدب الصوفى بنوع من السخط ذى الأثر الإيجابى فى تعاليه ، وبالـــكشف عن مساوئ اجتماعية أخذ يجلوها ، وهى نفسها التى يحمل عليها الثائرون ليقوضوها . وفى هذا المجال قد يصير طابع الناس فى عاقبة الأمر سبيلا إلى الأمل ، وإلى الثورة ، والضيق بمواطن الخطل . وكثيراً مايتجاور اليأس والأمل فى الفترات التى تمهد للثورات أو تقدمها ، بل كثيراً مايقترن هذان الضدان فى نفوس الثائرين المضحين يحملون أرواحهم على أكفهم فى سبيل حياة أفضل ، فيبدو يأسهم من القديم فى صورة نقمة جارفة يستهينون فيها بالحياة فى ظل القيم البالية ، ويستخفون بالحياة أو يتحقق أملهم فى تغيير مجرى التاريخ . ووراءهم — على